# ملوك العرب

## الامام يحيى بن حميد الدين المتوكل على الله

### في الطريق الى صنعاء

للرحالة الفيلسوف أمين افندي الريحاني

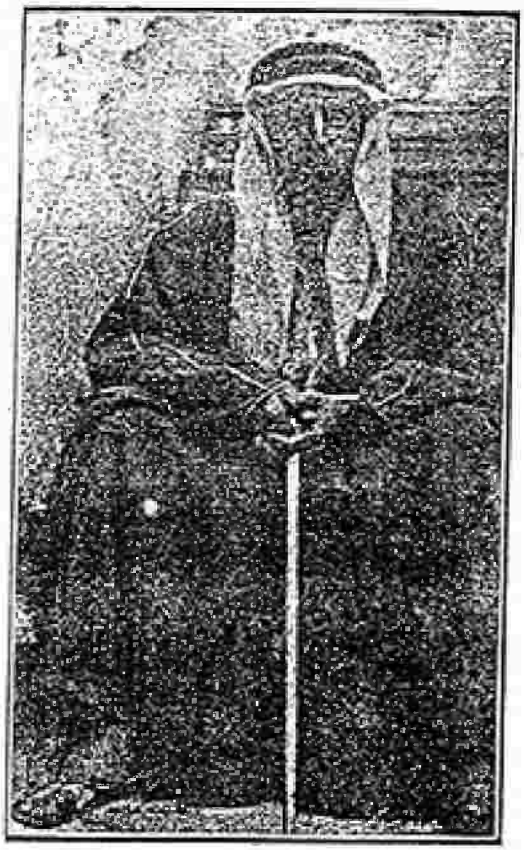

الفيلسوف امين افندي الريحاني بملابسه اليمنية

ركبنا قبل انبلاج الفجر سيارة صغيرة وخرجنا من طبج نبني الدكيم التي كانت

يومئذ حدود السلطنة النجدية شمالا وفيها حامية انكليزية من الهنود . وكانت الحملة قد سبقتنا اليها ومعها الجرس يركبون الهجن ، ورسول القاضي عبد الله العرشي الى امير الجيش ، وبعض المسافرين الذين أحبوا ان يرافقونا

وكان في الركب ايضاً عشرة جنود من جيش سلطان الحواشب علي بن مانع جاءوا بأمر منه يستقبلونا ويصحبونا في بلادهم والحوشي لا ينقل نفسه بالعدة والثياب ، ليس في العالم جندي اخف منه حملا وأشد منه بأساً . ولا أظن ان في جنود الامم المتمدنة اجساماً مثل اجسام العرب في البن الاسفل . هالك الحوشي مثلا وجلده الاسود او الاسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول وعضلاته الشديدة المفتولة تتحرك كالاجزاء الدقيقة في آلة كهربائية ، وقامته المتناسقة الاعضاء تسر بالمراء فيكتفي بتدبيل يلقه على وسطه ليستر به عريه ـ هوذا معرض محاسن من صنع الله تمتع به ناظريك اذ يثب صاحبه ، والبندق على كتفه والامان في قلبه ، كالغزال الشارد امامك

من هؤلاء الحواشب ولد لا يتجاوز الخامسة عشرة سناً مشى الى جنبي وهو ينظر من حين الى حين الي كأنه يبغي الحديث . سرنا في وادي دبن ، وهي طويلة تتصل شمالا بمدينة إب ، والشمس حتى في نيسان تشوي الضب . وكنا بدأنا في الصعيد ، فترامى لنا خيال اصحم على الافق البعيد ، فوق فئن من الجبال كثيرة . فهتف الجندي الصغير قائلا : هذا وروه ( جبل وروه ) تراه من عدن وسترداد غداً من ماوية . لم اتأكد القسم الاول من مقاله لاني لم اهتم وانا في عدن بالجبال . ولكني تأكدت المبالغة في القسم الثاني منه . رافقنا وروه يوماً واحداً وغاب عن الابصار . وكذلك الجندي الصغير الذي تأسفت لفراقه . كان يحدثني وهو يناول البندق لثقله من كتف الى كتف ويمشي على بؤس حاله سامد الرأس

— العفو يا امير حضرتك من الشام ؟ اجبته بالايجاب

— ومعل راضية الشام بالسلطان ؟ اخبرته بان حكم السلطان فيها قد انتهى ، فما سره الخبر فقال : السلطان رجل طيب يا أمير . ما فيه شر

سألته : وهل تحب الانراك ؟ فبز رأسه وأشار بعينه ان نعم ثم قال : سعيد باشا (١) رجل طيب . كنا في ايامه مستريحين ، وكانت الظلط (٢) كثيرة . أما الان يا امير فلا سعيد ولا ظلط . انظر الى ذاك الجبل . وراءه الصبيحة أشر العرب . وهم دائماً يعتدون علينا نحن الحواشب المحافظين على الامن . مسكين الحوشبي فقير ولكنه منيع » رفع يده ذقنه مشيراً اليها « سلامة القوافل في يده

اما الصبيحة باحضرة الامير فهم يحاربوننا لانهم لا يحبون الامن . ونحن نحب حقولنا ومواشينا ورزقنا لنحمل هذا البندق . لنوجد في البلاد الامن للعباد . وحضرة الامير — العفو — لا يقدر ان يسافر ( بلانا ) . لا راحة . بادقنا وحياتنا ملك السلطان وهي الان تحت امر الامير . انتم تحكمون في بلادكم ؟

قلت له ان اسمي امين لا امير واني محكوم مثله لا حاكم

ومن يحكمك يا حضرة الكامل ؟ يحكمني الان الانكليز . هل تحب الانكليز ؟

يقول السلطان ان الانكليز ما فيهم شر وهل الحواشب يحبون سلطانهم ؟

اي والله نحبه . علي بن مانع رجل طيب ما فيه شر . ولكن من هو الحوشبي وما هي اهميته ؟ البندق على كتفه ، والموت قدامه ، ولا يعرف في الليل اذا كانت تشرق عليه الشمس

سرنا في الوادي وادي دبن والجبال حولنا وامامنا تمنع عنا الهواء ولا تقينا حر الشمس ، توصلنا الظهر الى الخندق ، وهي قرية خيامها من القش والقرف ، فيها خان وقهوة (٣) للقوافل والمسافرين . فاسترحنا هناك ساعة الغداء ، وارسلنا هجانا يحمل منا كلمة سلام الى سمو السلطان علي ويخبره بقدومنا

استأنفنا السير بعد الظهر فالتقينا في نصف الطريق بين الخندق والمسيمير بفرقة اخرى من جيش السلطان ، يتقدمها ابنه الصغير راكباً جواداً رائعاً . جاءوا من

---

(١) كان سعيد باشا القائد العام في اليمن اثناء الحرب (٢) الظلط اي النقود الفضية والذهبية (٣) الخان في اليمن يدعى مسمرة والقهوة مقهاية

قبله يلاقوننا فدوت في ذاك الوادي اصوات البنادق ترحيبا . أطلقوا ثلاث طلقات فاجبناهم بمثلها ورحنا وابن السلطان يتقدمنا ، ورجاله الخاصة في الركاب ، وبده العبي على عمامته ذات الشؤابة تتقيها من السقوط كأنها عمامة العيد كبيرة وقيمة طويلة كثيرة الالوان وكانت ترقص على رأسه كلما رقص الجواد

وصلنا عند الغروب الى قصر السلطان في المسيجيد وهي قرية يبوتها من الحجر والطين قائمة على ربوة خضراء ينساب عند سفحها في وادي دين سلسبيل تفضي الى جنبيه الحقول المزروعة وهي تتموج حول اكواخ من القش . ان الجمال الذي يجلبب المكان ليغريه بالسلم القروي ولكنه مفقود . فلا في سلطنة ابن مانع وجدناه ولا في قلبه . ومن المسؤول ؟ سيجيب السلطان سؤالنا . هذه جنوده تطلق البنادق ثانية ولاء لا عداء تأهيلا لا تهويلا

دخلنا الى بيت في القصر أعد للضيوف . وبعد قليل جاء سموه للسلام ، يتبعه الخدم وفي أيديهم اطباق الطعام . خبز بسمن وسكر ، ومرق ورغل ولحم وعسل فجلسنا في حلقة على الارض ونطحنا بايدينا الزاد ، وكان السلطان علي وهو ينظر الينا ، اعجب بسني البرغل سفاً فقال: انت منا يا امين ! انت والله منا

كان السلطان علي نحيلا كالحيال ، عصبي المزاج ، حاد الطبع حر الكلمة . حدثنا بعد العشاء عن احواله قال : أنا بخير والربعة يقصرون حياتي (١) هذا ابني وهذه لحيتي البيضاء . هو ابني الوحيد يا امين ولكني اذبحه ولا اسلمه رهينة لاحد (٢) اما الاربعة الواحد منهم فوق (٣) يشير علينا الحرب لانا هادئون ساكنون لا نعتدي على احد . والاخر تحت (٤) يغزونا لانه انا اغنياء نكتب القوافل وان خزنة الانكليز تحت امرنا . والثالث هناك (٥) لا يخاف الله .

---

(١) رحمه الله قد توفي في السنة الماضية (٢) يشير الى الرهائن التي يأخذها الامام يحيى من عماله وسيجيء ذكرها (٣) اي امام صنعاء الامام يحيى
(٤) اي عرب الصبيحة (٥) اي عرب الضالع جيران الحواشب شرقاً

والرابع (١) غدونا اليوم ، صديقنا غداً لا نعرف والله متى ينقلب ولماذا ينقلب ؟ علينا محاربهم كلهم . ونحن محاربهم يا امين ومحاربهم حتى تنبيهم او يفنونا . لا والله لا نأخذ من القوافل الا مجيديا واحداً على كل جمل . والامام يأخذ مجيديين وصاحب حج يأخذ ثلاثة .

وكم تأخذون مشاهرة من الانكليز ؟

نظر السلطان الى يده على لحيته ، وثلاثة اصابع من الاخرى مرفوعة ، وقال : ثلاثمائة روبية وهي والله غير كافية . يدفعونها لنا كل ستة اشهر ولا يدفعون غير اثنى وسبعمائة روبية . احسبنا . وعلينا ان نؤمن للقوافل الطرق وان نطعم أهلنا وعيالنا وعندنا قبائل بذكرونا حين يجوعون وينسوننا حين يشبعون الانكليز ضرورة يا أمين

قلت : ولو دفع لك الامام مشاهرة مثل الانكليز اتتركهم وتواليه ؟

فأجاب على الفور : لا والله . انا متعاهد والانكليز فلا اخلف . وسأبقى صديقهم دائماً . اي والله . الانكليز يا امين يعقلون . عندهم حكمة كما عندهم مال . نعم هم غير مسلمين ، والمسلمون اخوان . ولكن القلب يعرف الاخ يا امين والسياسة لا تعرف غير الضرورة

ان الحواشب مثل النوافع في الحن وعصير يكرهون الامام . لا لانه عدوهم في الحرب فقط اي في ضروورات السياسة ، بل لانه عدوهم كذلك في الدين ، في المذهب هو زيدي شيعي ، وهم سنيون

ودعنا السلطان تلك الليلة شاكرين له حسن الحفاوة والضيافة واعلمناه اننا سنبيض باكراً الرحيل ، فلا نكلفه مشقة القيام مثلنا ليودعنا ثانياً . وفهمنا منه انه قبل بذلك . ولكننا في صباح اليوم التالي ، بينما كان السكارون والخدم ، يحملون دهمنا بل ذعرنا لحادث فيه منتهى الغرابة . كنا مقيمين في جانح من القصر فيالله الجانح الذي يسكنه الحريم ، وبيننا الحوش الذي كانت فيه الركائب والخدم فسمعنا

(١) اي سلطان لحج

بقنبلة اتاه من القطار تكسر فيه ، فظننا انه وقع من السطح . ولكن اتاه آخر تبعه — وأينما يرمى من النافذة ولم نر الرامي — فاصاب احد العساكر فرفع صوته شاكياً . ثم جلبة . ثم قطعة أخرى من القطار تحطمت بين اقدام البغال ، فعلت الضجة في الحوش وسمعنا رجالنا يصيحون : هم يطردوننا . عجلوا يا ناس . هذه ضيافة ابن مانع . عجلو بالرحيل

خرجت وقسطنطين مسرعين فركبنا وسرنا نتقدم الحملة . نزلنا من الجبل الى السهل الى النهر رفقنا ( افوز قلبي ولا أنهم رفيقي ) نختلج خفقاً ورعباً . ظننا اننا بعدنا عن الخطر وعن ضيافة صاحب السمو الخواتي عندما وصلنا الى النهر . ولكننا قبل ان اجتزناه سمعنا اصواتاً تنادي : قفوا ، فلم نقف فاطلقوا اذ ذاك البنادق طلقات متعددة ، فقلت لرفيقي : هوذا الخطر الذي نتوقعه . دنت الساعة يا قسطنطين قف واشهر سلاحك

بعد قليل قرب القوم منا فاذا هم خدم السلطان يحملون على رؤوسهم الاطباق ومعهم بضعة عساكر . جاءونا كلهم يلومون ويوبخون . جاءونا بالقطور ! اي بالله كيف نسافر قبل أن نفطر . وكيف نسافر قبل أن نودع السلطان الذي نهض باكراً للوداع .

سألناهم عن القطار الذي رمونا به ، فاخبرونا أن السلطانة ، وهي في خدرها رأتنا من على السطح في أهبة الرحيل ، فهبت كذلك باكراً من أجلنا . فأرادت تنبيه الخدم النائمين في الطابق الاسفل ولم تشأ أن تسمعنا صوتها أو نرينا من النافذة وجهها فرمتهم بالقطار تستفيقهم لينهضوا ويهيئوا لنا الطعام ، الضيوف ، انهضوا الضيوف واحضروهم بالقطور واطلقوا عليهم الرصاص اذا كانوا لا يقفون

اكثر الله ايها السلطانة من خدامك ، وجعلنا الله خدامك . انك في الضيافة شاعرة الافران . وفي البلاد العربية فريدة الزمان . كيف لا وأنت السيف ، في اكرام الضيف ، تضربين من اجلنا الكل . وتلحقيننا بالسل ، ترى عين ايتها الحوشية الالمية ولا تجوعين . وقد كنت حديثنا وموضع اعجابنا حتى في بلاد

الزيود ، التي تنسى الزوجة الحبيب والمعبود . وقد تنسي القريبة الجديدة غرائب عديدة كما حدثت في ماويه اول بلد من بلدان الزيود (١) شمالي عدن

وحللنا في أصيل ذلك النهار وهي مثل الشعير مختبئة في الجبل وراء الوادي الذي اجتزناه . فضلت آذاننا لما كنا مصغين اليها صوت كان وقعه جميلا في ذلك الوادي المتوحش وفي تلك الساعة استأنسنا به ايما استئناس . كانا عند حدود الامام عندنا الى المدنية والنظام . ولما بلغنا رأس العقبة رأينا على سطح من السطوح صاحب ذلك الصوت جنديا بيده البرزان (البوق) ينفخ فيه مرحباً بنا باسم امير الجيش

وكانت فاتحة الائتلاف . فلما دنونا من القصر سمعنا النوبة العسكرية تعزف نشيد اليمن الوطني ورأينا فرقة من الجنود النظامية مصطفة خارج السور لاستقبالنا وعلى رأسها ضابط تركي فتبادلنا ورد السلام ودخلنا البوابة الى الحوش بين صفوف اخرى من العساكر المترصلي الشعور اللابسي القمصان والعمامات المصبوغة بالنيل المسلحين بالبنادق والجبهيات : وعندما وصلنا الى الباب يتقدمنا كاتب سر الامين واثنان من رجاله . اوقفنا الحارس هناك وناداى بكلمة الى حارس آخر داخل القصر تجاه الجواب مؤذنا بالدخول

دخلنا وكانت بداية الرعب والكرب . صعدنا في درج تولي مظلم ذكرني درجاته بدرجات الهرم الكبير كل واحدة منها دكة وعلى كل دكة واحد او اثنان من ذوي الشعور الطويلة والثياب الفاخرة التي تفوح منها رائحة النيل العطري السائل كذلك على أجسامهم . كنت وانا اتلمس طريقاً بينهم أتمثل القامة بل السجن في ذلك القصر وأتصور نفسي اسير أتيه . تجاه مع التفزز الاضطراب يفسد علينا بهجة الاستقبال العسكري . وما هي الا فاتحة الكروب . عندما وصلنا الى الطابق الاخير

---

(١) الزيود ينتسبون الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وهم وان قالوا في المفرد زيدي لا يقولون في الجمع زيديون بل زيود كأنهم يريدون بذلك أن زيد متجسد في كل واحد منهم وأن امتهم أمة الزيود

اوقفنا الحرس ثانية امام باب صغير . ثم دخلنا فاذا نحن في غرفة صغيرة توافذها الا واحدة مقفلة وهوائها اعوج بدخان كثيف فاسد . وارضها مفروشة بالقش والحشيش وفي جانب الاربعة الحيطان خمائم بيضاء كبيرة اصحابها جالسون على الارض صفوفاً مضروزة وكلهم في تلك الساعة يمضغون القات بل « يخزنون » (١) وفي الزاوية عند منضدة صغيرة . الى جنبها مداعة ( أي نارجيلة ) عامرة . وبين اكمة من الاوراق ورزمة من القات . رجل صغير المنكب والعمامة . حاد النظر واللسان . ناصع الجبين والبيان قدمنا اليه كاتب الاسرار فعرفنا انه السيد الامجد علي ابن الوزير امير جيش الامام في لواء تعز

صاحبناه وهو جالس كانه أحد ملوك اليمن في الزمن الغابر السعيد فاشار الى نفر من السجاد حشرنا انفسنا فيه بين شيخين هائلين وكان كل من اولئك الاجلاء اغتر مين ينظر الينا شزراً كأنه يلتمس لنفسه عذراً من مجرد النظر . وما اظن اننا حظونا بشعاع من العطف في تلك العيون ولا فزنا بنظرة واحدة فيها شيء من الارتياح او التساهل الوقتي على الاقل

(١) ساعة القات عند أهل اليمن مثل ساعة الشاي عند الانكليز . ولكن القات غير الشاي ، القات حشيشهم وأفيونهم والسكر خمرهم ، لان فيه على ما يظهر خاصة الحشيش الاولى أي الكيف وشيئاً من خاصة الافيون المخدرة ، وبعض ما في السكرات مما ينبه الفكر وكلة أخرى هو يعارب النفس ، ويخدر الحواس ، ويشحذ الذهن . وأهل اليمن يعتقدون كذلك بأنه يبعث فيهم النشاط ويقويهم بالاخص في الليل على العمل ، قد تحققت بنفسي أنه يؤرق ، ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضاً وفي الفم جفافاً وعفوصة مثل البلوط فيطلب صاحبه الماء كثيراً . ولكني لم أحس بشيء من الكيف أو خفة النفس . ولم ينتبه الفكر الى غير الاوهام التي تستحوذ على الناس فتفعل بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وهما مني لان تأثيره في من يستعمله مرة غير تأثيره في من يستعملونه دائماً ، ويفضلونه على خبز يومهم . وكل الناس في اليمن الرجال والنساء والاولاد والاغنياء والفقراء يأكلون القات .

بعد ان سلمنا على الامير قدمنا اليه كتاباً من القاضي عبدالله العرشي وفيه يعرفه اما خطأ واما تلطفاً ، به ( السيد )(١) امين الربجاني . فلقي حضرته مسلماً من اشراف المسلمين واراد ان يعرف الى اي الفرعين انتسب فسألني قائلاً : هل أنت حسني أو حسيني ؟

---

يخزنون والتخزين هو أن تضغ الاوراق مضغاً بطيئاً طويلاً كما يضغ بعض الاميركيين التبغ ، ويحفظونها كتلة مخزينة في الفم يجترونها . ولكنهم لا يبصقون مثل الاميركيين الاعند ما تذوب التخزينة فيبصقون اذ ذاك ما تبقى منها في افواههم من النحاس ومخزنون غيرها . ومجالس القات لا يتم بغير أباريق الماء وكؤوس النحاس الجبلية الشكل الشبيهة بالكؤوس الذهبية التي تستعمل في الكنائس وقت القداس . والغريب أن أهل اليمن لا يشربون قهوة البن بل يكثرون من قشر البن الذي يدلونه كالشاي . وطعمه يدون السكر مثل طعم البابونج . وهو على ما أظن مفيد . فيقاوم بعض المقاومة فعول القات ويخفف من اضراره . لان القات ولا شك مضر بالصحة والنسل . فهو يفقد المرء شهوة الاكل ويفسد اسباب الهضم ويحدث مثل الافيون شللا في مجاري البول ولا يقوي الباه بل يضعفه والقات Catha eduli بيت شبيه باليلم الا أن شجرته صغيرة وورقه مثل ورق الدفس الا أنه طري . وهو يزرع في اليمن مثل أشجار الثمار ويباع بأسعار غالية اذا كان من النوع الجيد أي الرخص الصغير الاوراق . يفلقونه أغصاناً ويجيئون به الى المدينة رزماً ملفوفة بالحشيش الاخضر ومربوطة بقش الشجر ويجيئون بالرزم الى المجالس مجالس القات فيفكونها ويرمون بالقش والحشيش والقضبان على الارض . ولا يبدأون بالتخزين قبل ان يقفلوا الشبابيك ويشعلوا التراجيل فتمسي الغرفة في تلك الساعة كقهوة الحشاشين في دخانها وسكرتها وكالاصطبل في فرشها .

(١) ليس في اليمن غير طبقتين من الناس أي العرب وهم الفلاحون والبدو والحضر والسادة أي الذين ينتسبون الى الحسين أو الحسن . ولا يدعى سيداً هناك غير من كان من السلالة النبوية

وقع السؤال علي كالصاعقة فبلبل لاول وهلة الخاطر مني وعقل الانسان ، جالت في ذهني بل جرت كمجرى البرق صور كلها سوداء تنذر بالبلاء . أفلم ينذرنا الانكليز باخطار على المسيحيين ؟ أفلم يحذرنا عرب عدن وحج من الزيود المتعصبين ؟ وهـا نحن في مجلس أميرهم وعلمائهم ، وفي قلعة ظلماتهم كظلمات السجن واشد . وروائحها مثل نظرات اصحاب الجرائم بل اشد . ولا نزال واحدة في بداية الرحلة . وهل انت حسني او حسيني ؟

جاوب يا فتى . هل تكذب على الامير فتذهب ؟ وما الحسن وما الحسين في مثل تلك الساعة . اذكر اني في خمس لحظات غيرت ديني خمس مرات فكنت انتقل كالبرق من الحسن الى مارون ثم الى الحسين ثم الى دروز . واذا اكتشف الامير بعدئذ حقيقة دينك ؟ اصدق اخبر يارجل . أو تعلن امام هذا الجمع الزيدي الرهيب مارونيتك أم مسيحيتك أو درويزيتك ؟ قد يوقفونك فيأسرونك أو يرجمونك الى حيث جئت وهذا أخف ما في البلية ومن جهة أخرى اشدها . جالت هذه الصور والسؤالات في نفسي ، جرت مجرى الكهرباء ، واما اتاه ذلك اسير خوف اشد من خوفي ساعة اطلق علينا الحراس الرصاص ليوقفونا فنقطور . وما خفت على حياتي خوفي من تمزق مسعاي — من الفشل ، من الرجوع الى عدن مدحوراً مذموماً . ولكنه سبحانه بعد ان غيرت ديني في خمس لحظات خمس مرات فتح علي فقلت مجيباً : انا عربي يا حضرة الامير احترم كل المذاهب الاسلامية واحب كل العرب ، واتمثل دائماً في مثل هذا الموقف بقول الشاعر : (١)

وتكل ربع من ربوعك حرمة وهوى تغلغل في صميم فؤادي

أظن ان الامير استحسن الجواب او انه أحسن امام العلماء المداراة . وكان من رجاله الذين استقبلونا خارج القصر رجل بش لقدومنا بشاشة الصديق فلمسنا القلب

(١) كل مرة اذكر هذه الحادثة اشكر صديقي الشيخ فؤاد الخطيب صاحب هذا البيت الذي فرج عني في موقف حرج جداً

منه في سلامه وتبادلا واياه التحية والولاء . فقال يعقب على جوابي مخاطباً الامير : حضرته من سادات لبنان

ثم قلت وانا انوه الى اهواء : قد يريد حضرة الامير ان يصلي المغرب . فاذن لنا بالانصراف وأمر كاتب سره ورجاله ان يصحبونا الى المضيف ويعتنون بامرنا . صاحباه مودعين فلم يقف لنا ولا وقف احد من العظماء . في مجالس القمار تقل النزهات

روايات الشهر الممتع

# غرام ليلة

كان الفتى اسكندر بوغدانوف من اسرة عريقة في الحسب وكان يتلقى علم الحقوق في مدرسة موسكو ولما اقبلت عطلة عيد الميلاد تأهب للسفر لاتمام دروسه فركب القطار من محطة اوديسا واتخذ له فيه مكاناً في الدرجة الاولى وبعد ان وضع حقيبته على رف الغرفة جلس يطالع في كتاب يقصد قتل الوقت والتلاهي وفيما هو غارق في المطالعة دخلت غرفته سيدة متأنقة في ملابسها تدل ظواهرها على انها من علية القوم وجلست امامه وجهاً لوجه فتفرس فيها فوجدها ذات جمال فتان وقد اسدلت على وجهها نقاباً شفافاً تلمع من ورائه عينان حادتا البصر كانهما شعلة من نار ولها وجه مستدير كانه البدر ليلة تمه او الزهر في كمه او كأنه صفيحة من البلور يتلالا منه نور جمال رائع يخطف الابصار ويخلب الالباب فالتذ بها الشاب من ساعته وطرح الكتاب جانباً وجعل امامها وشعر بان تياراً كهربائياً سرى في جسمه فكهرب عواطفه وشعوره وجعله يتوجه بكليته الى الجالسة أمامه ؛ سار القطار مسافة طويلة وهو في عذاب داخلي كاد يمزق أحشاءه ولا سيما لانه لم يجد سبيلا لمخاطبتها وفي عرف الغربيين لا يجوز لانسان أن يخاطب آخر اذا لم يكن له به سابق معرفة او اذا لم يجد من يعرفه به . فاخذ الفتى يعمل الفكرة لايجاد وسيلة يخاطبها بها فتفتق له الحيلة ان يسألها هل تسمح له بالتدخين فاحنت له رأسها اشارة الا